فَيْضُ المَشَاعِر

مَعَ تَرْجَمَة مُوجَزة لِتِلْمِيذِي البَارِّ

أَبِي عَبْدِ اللهِ فَيْصَل بْن عَبْرَة قَائِدِ الحَاشِرِيّ

بقلم

أبي محمد عبد الكريم بن محمد العماد

عفا الله عنه

دار القمة
للتوزيع الكتاب والشريط والتسجيل
تلكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢١٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
الإسكندرية ٥٤٥٧٧٦٩

اسم الكتاب: (فَيْضُ المَشَاعِر) تَرْجَمَة مُوجَزَة لأَبي عَبْد الله فَيْصَل الحَاشِدي
المؤلف فضيلة الشيخ / أَبِي مُحَمَّد عَبْد الكَرِيْم بْنْ مُحَمَّد العِمَاد
رقم الإيداع: ١٤٥٦٨ /٢٠١٥.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٨٠.
القياس: ١٧×٢٤.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ / يسري حسن .

٢٠١٥

الإدارة
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦
المبيعات
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E mail: dar_aleman@hotmail.com

فَيْضُ المَشَاعِر

مَعَ تَرْجَمَة مُوجَزة لِتِلْمِيذِي البَارِّ

أَبِي عَبْدِ اللهِ فَيْصَل بْن عَجَرَة قَائِدِ الحَاشِرِيّ

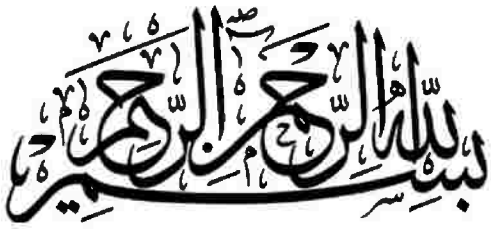
بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

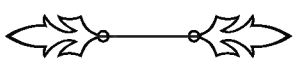

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أَشْرَف المَرْسَلِين .

أمَّا بعدُ :

فَهَذِه قَصِيْدَةٌ بعنْوَان : «**فَيْضُ المَشَاعِر**» الَّتِي نَالَتْ شَرَفَ كَوْنِهَا قِيْلَتْ في شَيْخِي الجَلِيْل ، وَتِلْمِيْذي البَارُّ ، وَلاَ يَزَالُ فِي نَفْسِي شَيْء مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْطِه حَقَّهُ .

وإِنِّي – وَإِنْ نلت السَّماء – لِعَالِمٌ بِأَنَّكَ مَا نلت الَّذِي يُوجَبُ القَدْرُ

وَلعلْمِي أَنَّ القَصِيْدة سَتَطِيْرُ كُلَّ مَطَار – إِنْ شَاءَ الله – ؛ رَأَيْتُ أَنْ أَضِيْفَ إِلَيْهَا تَرْجَمَةً مُوجَزَةً لَهُ ، وَأَتْرُكَ التَفْصِيْلَ لِلقَصِيْدَة ؛ ذَلِكَ أَنَّ القَصِيْدة هِيَ جُزْءٌ مِنْ تَارِيْخ العَرَب تُتَرْجِمُ عَطَاءَهُم .

وَقَدْ عَلِمَ الجَمِيْعُ أَنَّ القَصِيْدَة لاَ يَقْطُر نَدَاهَا حَتَّى تَكْتَسِبَ إِشْرَاقَهَا وَرَوْنَقَهَا مِنْ شَمَائِل المَمْدُوح،وَلاَ يَفُوحُ شَذَاهَا حَتَّى تَهْتِفَ القُلُوبُ بِمَوَدَّتِه، وَتَقِفَ إِجْلَالاً أَمَامَ عَطَائِه ، كَمَا قِيْلَ :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ وَلَكِنْ لِشِعْرِي فِيْكَ مِنْ نَفْسِه شِعْرُ

وَمَاذَا الَّذِي فِيْهِ مِنَ الحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ

وَلْيَعْلَم الجَمِيْع ، أَنَّنِي لَمْ يَسْبق أَنْ قُلْتُ فِي المَدْح شَعْرًا ، فَلاَ نَاقَةَ لِي فِيْه وَلاَ جَمَل ، وَلَكِنْ رَأَيْت مِنْ حَقِّ هَذَا الرَّجُلَ الوَاجب عَلَيَّ أَنْ أَذْكُر بَعْض فَضَائِله وَسِمَاته ، لِأَرُدَّ لَهُ وَلَوْ جُزْءً يَسِيْرًا مِنْ جَمَائِله ، وَلاَ شفِيْع لِي فِي هَذَا العَمَل إِلَّا صِدْقِي فِيْه ، وَمَحَبَّتِي لِمَنْ أُهْدِيَ إِلَيْه ، وَهَذا حَقُّهُ ، وَلاَ فَضْلَ لِي عَلَيْه ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ البَارُودِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ- :

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ المَكَارِمَ حَقَّها فَلاَ عَزَّنِي خَالٌ ، وَلاَ ضَمَّنِي أَبُ

وَكَتَبَهُ

أَبُو مُحَمَّد
عَبْدُ الكَرِيْم بْن مُحَمَّد العِمَاد
عفا الله عنه

بِدَايَةُ تَعَارُفِنَا

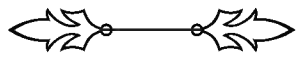

كَانَتْ مَعْرِفَتِي بِهِ فِي مَطْلَعِ التِّسْعِينَات عَنْ طَرِيْقِ أَخِي الحَبِيْب فُؤَاد العِمَاد، فَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ كلَيْنَا عَنْ الآخر ، فَتَبَادَلنَا الإِعْجَابَ والرَّغْبَةَ فِي التَّعَارُف، فَوَجَدْتُهُ نِعْمَ الرَّجُلُ، وَنِعْمَ الأَخُ ، وَنِعْمَ الصَّدِيْقُ ، يَحْتَرِمُكَ وَيُقَدِّرُك ، وَيُعِزُّكَ وَيُحِبُّكَ ، وَيَحُثُّكَ عَلَى الخَيْرِ وَالطَّاعَة بِأُسْلُوب حُلْو مُحَبَّب جَمِيْل وَهَادِيء ، قَدْ رُزِقَ حَظًّا مِنَ التَّأْثِيْر ، وَأُوتِيَ قِسْطًا مِنَ الإِقْنَاع ، فَمَا تَذْهَبُ الأَيَّامُ حَتَّى عَدَّلَ الكَثِيْرَ مِنَ الاعْوِجَاجِ فِي حَيَاتِي ، وَكَانَ لَهُ الفَضْلُ -بَعْدَ اللهِ - فِي اسْتِقَامَتِي ، وَأَقُولُ :

أَصْلَحْتَ مِنْ خُلُقِي، وزِدتَ مَعَارِفِي

وَرَفَعْتَ مِنْ قَـدْرِي وَأَنْـتَ الأَرْفَـعُ

كَيْفَ أَخَذَ عَنِّي العِلْمُ ؟

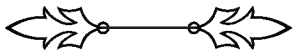

أَخَذَ عَنِّي النَّحْوَ وَالأَدَبَ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى قَارِب ، والقَارِبُ يَهَابُ لُجَّةَ البَحْر، ثُمَّ تَنَقَّلَ بَيْنَ الشُّيُوخِ حَتَّى بَلَغَ قَامُوسَ البَحْرِ[1] ؛ مِمَّا اضْطَرَّنِي لِلْعُود إِلَيْه كُلَّمَا أُشْكِلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ العِلْمِ مُشْكِلٌ ، فَقُلْتُ :

قَـدْ دَعَـانِي الـشَّـيْـخُ شَيْخًا وَهُـوَ لِي فِي الـعِـلْـمِ يَغْلِبْ
هُـوَ تِـلْـمِـيْـذِي وَشَـيْـخِـي وَأَنَـا الشَّيْخُ الطُّوَيْلِبْ !!!

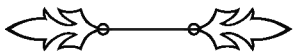

(١) قَامُوسُ البَحْرِ : وَسَطُهُ وَمُعْظَمه . انْظُرْ : «لِسَانُ العَرَبِ» (٦/ ٣٣٢) مَادَّة «قمس» .

الهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَة

أَهْلُ الفَضْلُ والعلْم والاسْتِقَامَة وَالكَرَم لَهُمْ فَضْلٌ وَمَكَانَةٌ ، وَمِنْ حَقِّهم عَلَى أَصْحَاب الأَقْلاَم وَالكَلِمَة الإِشَارَة بِذِكْرِهِمْ مِنْ بَابِ الاقْتِدَاء، وَتَحْفِيْزَ غَيْرِهِم عَلَى السَّيْرِ فِي دَرْبِهِم .

وَمَا أَخِي وَشَيْخِي وَتِلْمِيذِي فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلاء مِنْ ذَوِي الفَضْلُ والعِلْـمُ والاسْتِقَامَـة والأَخْلاق والشَّمَائِل السَّامِيَة ، الَّتِي قَلَّ أَنْ تَجد فِي مُجْتَمَعِنَا مَنْ يَتَحَلَّوْنَ بِهَا عَلَى صُورَتِهَا فِيْمَا نَحْسَبُهُ .

وَلاَ أَسْتَطِيْع فِي هَذِه العُجَالَة أَنْ أَذْكُر شَمَائِلَ وَسِمَاتِ شَيْخِي الجَلِيْلِ وَتِلْمِيْذِي البَارِّ ، كَمَا لاَ أَزْعَمُ أَنَّ قَصَائِدِي فِيْه كَمَا قِيْلَ :

«قَطَعْتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْب» ، ولَكِنَّهُ جُهْد ا لْمُقِلِّ ، واعْتِرَافٌ بالفَضْلِ لِأَهْلِه ، واتِّقَاءٌ لِلبَخْسِ والتَّطْفِيْف ، وَأَقُولُ :

أَرَى الشَّمْسَ أَسْمَى مِنْ مَدِيْحِ ابْنِ آدَم
وَمَـا زَادَ فِي عَلْيَائِهَا مَـدْحُ مَـادِحِ

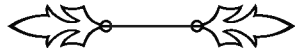

مُوجزُ التَّرجَمَةُ

١ - مَنْ هُوَ فَيْصَلُ الحَاشِدِيُّ ؟ :

هُوَ أَبُو عَبْد الله فَيْصَل بْن عَبْده قَائد الحَاشِدِيُّ [١] ، وُلِدَ فِي قَرْيَة (رِيَد) مُديريَة (ذي السفال) مُحَافَظَة (إب) الجُمْهُورِيَة اليَمَنِيَّة ، فِي السَّاعَة الوَاحِدَة ظُهْرَ الجُمُعَة ، ثَالِث أَيَّام التَّشْرِيْق عَام (١٣٨٩هـ) .

قُلتُ :

يَا ذِي سفال النَّدَى والخَيْر، كَمْ سَلَفَتْ
لَنَا أَيَـادِيْـكَ بِـالإِحْـسَـانَ والمِنَنِ
مِنْ أَهْلِكَ الغُرِّ هَذَا الفَيْصَل افْتَخَرتْ
بِـهِ العُلاَ ، وتَبَاهَتْ دُرَّةُ الزَّمَنِ

٢ - طَلَبه العِلْمَ :

بَدَأَ دِرَاسَتَهُ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَة عَلَى أَيْدِي بَعْض المَشَايخ، فَحَفِظَ بَعْضًا مِنَ القُرآنِ الكَرِيْم ، وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ العُلُومِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً .

---

(١) نَسَبَهُ بالكَامِلِ كَمَا هُوَ مُدَوَّن فِي بَعْض كُتُب مَكتَبَتِهُ العَامِرَة : فَيْصَل بْن عَبْده قَائد بْن أَحْمَد ابْن ثَابِتْ بْن مَشْعِل بْن سَعِيْد بْن عَبْد الله بْن قَاسِم بن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن خَارف بْن عَمْرُو ابْن وَهْب بْن عُمَيْر بْن كَعْب بْن الصَّائِد بْن شُرَحْبِيْل بْن شُرَاحِيْل بْن عَمْرُو بْن جُشَمَ بْن حَاشِدٍ .

وَفِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ أُصِيْبَ بِالحُمَّى الشَّوْكِيَّة ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي فَقْدِهِ السَّمْعَ .

ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَالِدُهُ إِلَى القَاهِرَة ، فَالتَحَقَ بِمَعْهَد السَّمْعِ وَالكَلام ، وَهُنَاكَ تَفَجَّرَتْ مَوْهِبَتُهُ ، وَظَهَرَ نُبُوغُهُ .

قُلْتُ :

وَلاَ أَشْكُرُ الحُمَّى ، وَلَكِنَّ مِثْلَهَا
إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْ مِثْلِهِ نِعْمَتِ الحُمَّى !

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ التَّخَرُّج إِلَى قَرْيَتِه ، وَالتَحَقَ بِالمَعْهَد العِلْمِيِّ ، وَاسْتَمَرَّ حَتَّى تَخَرَّجَ حَامِلاً شَهَادَة الثَّانَوِيَّة بِتَفَوُّق ، وَوَقَفَ الاخْتِلاَط عَائِقًا أَمَامَ إِتْمَام دِرَاسَتِهِ الجَامِعِيَّة ، فَقَصَدَ مَشَايِخ العِلْم ، وَزَاحَمَهُمْ بِرُكْبَتَيْهِ حَيْثُ بَرَكَةُ المَسْجِد.

قُلْتُ :

تَـرَكْـتُ للهِ عِلْمَ الجَامِعَاتِ تَرَى
فِيْهَا اخْتِلاطًا ، فَعُوِّضْت الَّذِي فُقِدَا
رَبَأْتَ خَوْفَ اخْتِلاطِ الجِنْسِ فَاخْتَلَطَتْ
بِكَ العُلُومُ ، فَكُنَّ الرُّوحَ وَالجَسَدَا

فَأَخَذَ التَجْوِيْدَ عَنْ الشَّيْخ أَحْمَد بْن عَبْد رَبِّه البَيْضَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ - ، ثُمَّ شَدَّ الرِّحَالَ إِلَى قَلْعَة العِلْم (بِدَمَّاجَ) ، وَأَخَذَ العِلْم وَاسْتَفَادَ مِنْ شَيْخِهِ

الجَلِيْل الشَّيْخ المُحَدِّث العَلَّامَةُ الفَاضِل/ مُقْبِلُ بْن هَادِي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، كَمَا اسْتَفَادَ مِنْ طُلَّاب الشَّيْخ كَثِيْرًا مِنَ العُلُوم.

وَأَخَذَ العَرَبِيَّة عَنْ شَيْخه خَالد بْن قَائد السَّيَّانِيِّ - حَفَظَهُ اللهُ - ، وَأَخَذَ عَنِّي اللُّغَةَ وَالأَدَب، كَمَا أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي بْن مُحْسِن .

وَكَانَتْ أَكْثَرُ اسْتِفَادَتَهُ مِنَ الكُتُب ، فَلَدَيْهِ مَكْتَبَة عَامِرَة بِنَفَائِس الكُتُب القَدِيْمَة والحَدِيْثَة ، جُلُّ وَقْته يَقْضِيْه فِيْهَا .

قُلْتُ :

لَدَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا عَنِ العِلْم سَلْوَةٌ
وَفَيْصَلُ يَسْلُو بالعُلُومِ عَنِ الدُّنْيَا
وَمَا عَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِرِفْعَةٍ
وَقَدْ فَازَ أَهْلُ العِلْم بِالرُّتْبَةِ العُلْيَا

٣- ثَنَاءُ مَشَايِخِهُ عَلَيْه :

قَالَ الشَّيْخُ مُقْبِلُ بْن هَادِي الوَادِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « الأَخ فَيْصَل أَعْرِفُهُ مُحِبًّا لِلسُّنَّة ، وَغَيُورًا عَلَيْهَا ، وَمُبْغِضًا لِلبِدَعَةِ وَالحِزْبِيَّة ، قَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْه وَوَهَبَهُ ذَكَاءً خَارِقًا »[١].

وَقَالَ عَنْهُ شَيْخهُ خَالِد السَّيَّانِيُّ : « لَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي حَرِيْصًا عَلَى العِلْم ، بارًّا بِمَشَايِخِه سَوَاهُ » .

(١) انْظُرْ : مُقَدِّمَة الشَّيْخُ / مُقْبِلُ بْنِ هَادِي الوَاعِيّ -رَحِمَهُ اللهُ - لِكِتَابِه «فَنُّ الحِوَار» .

قُلْتُ :

أَثْنَى عَلَيْكَ كِبارُنَا وَصغَارُنَا
وَجَمِيْعُهُمْ لِلمَدْحِ فِيْكَ كِبَارُ

٤- الحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّة:

مُتَزَوجٌ اثْنَتَيْن ، هُمَا : أُمُّ عَبْد الله ، وَأُمُّ الفَضْل .

وَهَبَهُ اللهُ مِنَ الذُّكُورِ والإِنَاثِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَلَدًا وَبِنْتًا :

الأَوْلادُ هُمْ :

١ - عَبْدُ الله . ٢ - عَبْدُ الرَّحْمَن . ٣- عَبْدُ الرَّحِيْم .
٤ - عَبْدُ الخَالِق . ٥ - عَبْدُ المَلِك . ٦ - عَبْدُ العَزِيْز .
٧ - عَبْدُ الإِلَه .

والبَنَاتُ هُنَّ :

١ - أَمَةُ الله . ٢ - أَمَةُ الرَّحْمَن . ٣- أَمَةُ الرَّحِيْم .
٤ - أَمَةُ الخَالِق . ٥ - أَمَةُ المَلِك . ٦ - أَمَةُ العَزِيْز .
٧- أَمَةُ الإِلَه .

قُلْتُ :

بَارَكَ اللهُ فِيْكَ يَا فَيْصَلَ الخَـ
ـيْرِ وَفِيْمَا أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَاءِ
أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونُوا هُدَاةً
كَأَبِيْهِمْ لِدِيْنِ رَبِّ السَّمَاءِ

٥- مُؤَلَّفَاته :

١- فَنُّ الحَوَار .

٢- طَرِيْقنَا للقُلُوب .

٣- مَلك القُلُوب .

٤- تَسْهِيْلُ البَلاَغَةُ .

٥- كَيْفَ تَنَال مَحَبَّة الله ؟.

٦- الخِطَابُ البَلِيْغ فِي جَمَاعَة التَبْلِيْغ .

٧- الصَّحِيْحُ مِنَ الأَثَر فِي خُطَب المِنْبَر -١/ ٥ - .

٨- حَادِي الصَّدِيْق إِلَى بَيْت الله العَتِيْق .

٩- الأَخْلاقُ بَيْنَ الطَّبْع والتَّطَبُّع .

١٠- المُنْتَقَى مِنَ الأَحَادِيْث القُدْسِيَّة .

١١- نُزْهَةُ الأَحْبَاب فِي شَرْح مَنْظُومَة الآدَاب .

١٢- رِسَالَةٌ إِلَى وَلَدِي مَنْ تُصَاحِبُ ؟.

١٣- صَلاةُ المُسْلِمُ فَضَائِل وَأَحْكَام .

١٤- تَهْذِيْبُ الآدَاب الشَّرْعِيْة .

١٥- آدَابُ التَّعَامُل مَعَ الفِتَنِ .

١٦- ظُلُمَاتُ الظُّلم .

١٧- نِعْمَةُ الأُخُوَة.

١٨- مُنْتَقَى الفَوَائِد -١/ ٤ -.

١٩- مُنْتَقَى الأَشْعَار .

٢٠- تُحْفَةُ الخَطِيْب .

٢١- التَّاجُ المَفْقُود .

٢٢- مُنْتَقَى الأَمْثَال .

٢٣- آدَابُ الطَّعَام .

٢٤- آدَابُ الضِّيَافَة .

٢٥- الطَّاهِرَةُ - رَضِى اللهُ عَنْهَا - .

٢٦- الصِّدِّيْقَةُ - رَضِى اللهُ عَنْهَا - .

٢٧- حَبِيْبَاتُ المُصْطَفَى - رَضِى اللهُ عَنْهُنَّ - .

٢٨- تَاجُ المُرُوءَة .

٢٩- الفَرَحُ العَظِيْمُ .

٣٠- الأَدَبُ مَعَ الوَالِدَيْن .

٣١- عَظَمَةُ الله .

٣٢- حِرزُ المُسْلِمُ .

٣٣- حِلْيَةُ التَّاجِرُ .

٣٤- جَفَافُ المَشَاعِرُ .

٣٥- دِفْءُ المَشَاعِرُ فِي الحَيَاة الزَّوْجِيَة .

٣٦- لُغَةُ المَشَاعِر .

٣٧- أَحْسَنُ الأَقْوَال فِي رَسَائِل الجَوَّال .

٣٨- وَاهِمٌ ، وَقَفَاتٌ مِنْ وَاقع الحَيَاة .

٣٩- فَاهِمٌ ، مَفَاتِيْحُ القُلُوب .

٤٠- الفَرَاسَةُ .

٤١- رِسَالَة أَخَويَّة .

٤٢- بِلْدَةٌ طَيِّبَة .

٤٣- أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ .

٤٤- فِتْنَةُ النَّظَر .

٤٥- الكَنْزُ المَدْفُونُ فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون .

٤٦- ذَوْقِيَّات .

٤٧- سُقَطْرَى ، جزِيْرَةُ الأَحْلام .

٤٨- كَلِمَاتٌ ذَهَبِيَّة لِشَيْخ الإِسْلام ابْن تَيْمِيَة .

٤٩- صَيْدُ الخَوَاطِر .

٥٠- قَوَاعِد أَخْلاَقِيَّة .

٥١- تَقْرِيْبُ التُّحْفَةُ السَّنيَّة .

٥٢- تَقْرِيْبُ قَطْر النَّدَى .

٥٣- التَّسْهِيْلُ فِي شَرْح ابْن عقِيْلٍ .

٥٤- جَرْحُ المَشَاعِرُ .

٥٥- مَفَاتِيْحُ المَحبَّة بَيْنَ الزَّوْجَيْن .

٥٦- الفَرِيْدُ فِي خُطَبِ التَّوْحِيْد .

٥٧- أَوْسِمَةُ حَافِظُ القُرْآن .

٥٨- كَيْفَ تَحْفَظُ القُرْآن .

٥٩- المَوَاعِظُ الذَّهَبِيْةُ .

٦٠- فَوَائِدُ مَدَارِج السَّالِكِيْن .

قُلْتُ :

كُتُبٌ تُضِـيْءُ لَنَا الطَّرِيْق إِلى الهُدَى
رَسَمَتْ خُطَاكَ ، فَنِعْمَتِ الآثَـارُ !
تَفْنَى لِتَبْتَنِي الخُـلُـودَ بِسَبْكِهَا
هَـذَي الحَيَاةُ ، وَتَلْكُمُ الأَعْـمَارُ !
فَتَقَبَّلُ الـرَّحْمَـنُ مِـنْـكَ مُجَـازِيًـا
إِيَّـاك جَـنَّـتَـهُ ، وَنِـعْـمَ الـدَّارُ !

مُوجَزُ الفَضَائِلِ

١ - ذَكَاؤُهُ :

مَا رَأَيْتُ أَذْكَى عَقْلاً ، وَأَدَقَّ رَأْيًا ، وَأَصْوَبَ مَشُورَةً ، وَأَقْوَى ذَاكِرَةً وَحَافِظَةً مِنْهُ .

يَتَذَكَّر مَعْلُومَات مَضَى عَلَيْهَا سَنَواتٌ ، ويتَذَكَّر الكِتَابَ الَّذِي ذُكِرَتْ فِيْه، وَالمُؤلِّفَ ، والصَّفْحَةَ ، وَيَتَذَكَّر أَشْخَاصًا تَعَارَفَ عَلَيْهِمْ فِي لِقَاءٍ وَاحِدٍ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيْدٍ ، ولا جَرَمَ فَقَدْ قَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ الإِمَامُ الوَادِعِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- : «وَهَبَهُ اللهُ ذَكَاءً خَارِقًا » .

ولاَ يَعْرِفُ الفَضْلَ لِأَهْلِ الفَضْلِ إِلَّا ذَوُوهُ ، كَمَا قِيْل :

وَمَا عَبَّرَ الإِنْسَانُ عَنْ فَضْلِ نَفْسِهِ
بِمِثْلِ اعْتِقَادِ الفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلِ
وَلَيْسَ مِنَ الإِنْصَافِ أَنْ يَدْفَعَ الفَتَى
يَدَ النَّقْصِ عَنْهُ بِانْتِقَاصِ الأَفَاضِلِ

٢ - رَجَاحَةُ عَقْلِهِ :

العَقْلُ كَلِمَةٌ جَمِيْلَة ، وَلَفْظَةٌ رَائِعَة ، واسْمٌ مُحَبَّبٌ ، لاَ أَعْظَمُ وَلاَ أَجْمَل مِنْ أَن يُقَالَ : فُلاَنٌ عَاقِلٌ ، أَو فُلاَنَةٌ عَاقِلَةٌ ؛ فَهُو وَصْفٌ يَدْعُو إِلَى الإِجْلاَلِ ،

وَيَحُثُّ عَلَى الإِكْبَارِ ، ويَزْرَعُ ويُورِثُ الاحْتِرَامَ .

سُئِلَ ابْنُ المُبَارك : مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ ؟ .

قَالَ : « غَرِيْزَةُ عَقْلٍ » .

وَالعَقْلُ بِقَلِيْلٍ مِنَ العِلْمِ خَيرٌ مِنَ العِلْمِ الكَثِيْرِ بِقِلَّةِ عَقْلٍ .

وَصَاحِبُنَا مَعْرُوف بِرَجَاحَةِ العَقْل ، وَرَوْعَةِ الحِلْمِ ، وَجَمِيْلِ الأَدَبِ ، كَمَا قِيْلَ :

تَــرَاهُ كَالبَدْرِ والأَخْــلاَقُ زِيْنَتُهُ
واللَّفْظُ يَأْتِيْكَ مِنْ دُرٍّ وَعِقْيَانِ [١]
لَــهُ ابْـتِـسَـامَـةُ طُـهْـرٍ لَا تُـفَـارِقُـهُ
وَلَاَ تَــرَى مِنْهُ إِلَّا كُــلَّ إِحْـسَـانِ

٣- أَخْلاَقُهُ :

عَاشَرتُهُ دَهْرًا ، فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ هُجْرًا [٢]، ولاَ رَأَيْتُهُ - قَطُّ - عَابِسًا ، وَإِنَّه لَحَسَنُ النَّقِيْبَةِ [٣] ، كَرِيْمُ الطَّبِيْعَةِ ، جَمِيْلُ السَّجِيَّة .

تَجِدُ فِي أَخْلاَقِهُ الصِّدْقَ ، وَلَيْسَتْ أَخْلاَقًا يَتَطَبَّعُ بِهَا ، بَلْ طُبِعَ عَلَيْهَا .

---

(١) العِقْيَان -بالكَسْرِ - الذَهَبُ الخَالِصُ ، قِيْلَ : هُوَ مَا يَنْبِتُ نَبَاتًا ، وَلَيْسَ مِمَّا يُحَصَّلُ مِنَ الحِجَارَة.

(٢) الهُجْر : الفُحْش ، زِنَةً وَمَعْنَىً .

(٣) النَّقِيبَة : الخَلِيْقَة ، زِنَةً وَمَعْنَىً .

قُلتُ :

أَوْجَـبَـتْ أَخْـلاَقُـهُ مَـدْحِـي لَـهُ
فَسَمَا الشِّعْرُ بَمَدْحِي فَيْصَلا!

وَقَالَ الصَّديق أَبُو عُمر عَبْد الكَرِيْم الجَعَميُّ - وَاصِفًا أَخْلاقَهُ- :

خُـلُـقٌ أَرَقُّ مِـنَ النَّسِيْم هُبُوبًا
وَأَلَـذُّ مِـنْ عُـودِ الأَرَاكِ قَضِيْبًا
وَشَـمَائِـل إِنْ مَـرَّ يَـوْمًـا عَنَّهَا
وَفْـدٌ تُمَـجُّ [1] عَـلَى الـوُفُـودِ الطِّيْبَا
وَبَـشَـاشَـةٌ لَـوْ أَنَّهَـا قَـطَـرَتْ عَلى
حَـجَـرٍ لَـصـيَّرَتِ الحِـجَـارَ قُلُوبا
وَتَـواضُـعٌ يُنْبِيكَ عَـنْ خِيْمٍ [2] لَهُ
طَابَتْ أُرُومَـتُـهُ [3] فَطَابَ هُبُوبا

٤- هِمَّتُهُ :

لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، كَأَنَّهَا جَذْوةُ نَار ، وَعَزِيْمَةٌ تَفُلُّ الحَدِيدَ ، فَهُوَ مَا بَيْنَ طَلَب العِلْم وَمُرَاجَعةٍ وتَدْرِيْسٍ وتَصْنِيْفٍ وَنَصَائِحَ لِلغَادِي وَالرَّائِح ، لاَ يَكَلُّ وَلا يَمَلُّ .

(١) مَجَّ الشَّيْء مِنْ فِيْهِ : رَمَى به ، وبَابُهُ رَدَّ .
(٢) الخِيْم - بالكَسْر - السَّجِيَّة والطَبِيْعَة .
(٣) الأُرُومَة -بِضَمَّتَيْن - الأَصْل .

قَالَ أَبُو عُمَر عَبْد الكَرِيْم الجعميُّ :

وَنَصِيْحَة بِالصَّبْرِ مِنْ قَلْبِ امْرِيءٍ
بِالصَّبْرِ يَنْصَحُ جَائِيًا وَذَهُوبًا

وَقَالَ تِلْمِيْذهُ عَدْنَان زُرَيْق :

لله فَيْصَل أَيُّ هَمٍّ عَامِرٍ
فِي قَلْبِهِ لاَ تَنْتَهِي آمَادُهُ !
لله عَهْدٌ بِالطَّهَارَةِ مَاثِلٌ
طُهْرٌ تقَاطِر عَقْلُهُ وَفُؤَادُهُ
يُومي بِإِصْبَعِهِ فَتَسْبِقُ نَحْوَهُ
مِنْ كُلِّ فَخْرٍ فِي الدُّنّى آسَادُهُ
تَتَسَابَقُ الأَورَاقُ نَحْوَ يَرَاعِهِ
لِيَفُوح مِسْكًا فِي الكِتَاب مِدَادُهُ

٥- صَبْرُهُ :

تَمُرُّ عَلَيْه البَلاَيَا الجِسَامُ ، فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ خَلِيٌّ مِنَ البَلاء ، وتُصَوَّبُ نَحْوَهُ السِّهَامُ ، فَكَأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ وَلاَ دَرَى ، وَيَقُولُ : النَّاسُ مَا يَزَالُون هَكَذَا، وَيُرَدِّدُ :

مَا سَلِمَ اللهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ
ولاَ نَبِيُّ الهُدَى، فَكَيْفَ أَنَا ؟!!

وَيُرَدِّدُ - أَيْضًا - قَوْلَ أَبِي العَلَاء :

إِذَا قَـالَ فِيْكَ النَّاسُ مَا لاَ تُحِبُّهُ
فَـصَـبْرًا يَـفِـيءْ وُدُّ الـعَـدُو إِلَيْكَا
وَقَدْ نَطَقُوا مَيْنًا [1] عَلَى اللهِ وافْتَرَوا
فَـمَا لَهُـمُ لاَ يَـفْـتَرُونَ عَلَيْكَا ؟!!

٦- كَرَمُهُ :

أَمَّا كَرَمُهُ فَحَدِّثْ عَنْهُ وَلاَ حَرَجَ ، فَبَيْتُهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ، فَلاَ أَذْكُرُ أَنِّي كُنْتُ وَحْدِي ضَيْفًا عَلَيْهِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .

قُلْتُ :

عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْلاَقَ وَهُوَ حَدِيْدٌ !!!

يُوَاسِي إِخْوَانَهُ طُلَّابَ العِلْمِ مَا اسْتَطَاعَ، وَبِمَا يَحْفَظُ لَهُمْ عِزَّتَهُمْ ، رَأَيْتُهُ يُعْطِي أَخًا مِنْ إِخْوَانِه ، فَاسْتَحَى ذَلِكَ الأَخُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنَّمَا هُوَ رِزْقُكَ ، فَخُذْ رِزْقَكَ ، فَلاَ فَضْلَ لِي عَلَيْكَ .

يَزُورَنِي عَلَى غَيْرِ مِيْعَادٍ ، وَلاَ عِلْمَ لِي وَلا اسْتِعْدَاد ، فَيُحْضِرُ مَعَهُ ضِيَافَتَهُ، فَأَكُونُ ضَيْفًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِي !!! .

يَذْكُرُ فَضْلَكَ وَلَهُ الفَضْلُ عَلَيْكَ ، يُشِيْدُ بِعِلْمِكَ وَهُوَ الأَعْلَمُ ، وَيُثْنِي

(١) المَيْن - بِالفَتْحِ - الكَذِب .

عَلَى أَخْلاَقِكَ وَقَدْ حَثَّكَ عَلَيْهَا ، وَيَمْدَحُ أَدَبَك وقَدْ سَاعَدَكَ عَلَيْه ، يَشْكُرُكَ عَلَى القَلِيْل وَقَدْ أَعْطَاك أَضْعَافَهُ ، يَتَفَقَّدُكَ لِيُواسِيْكَ ، يُؤثِرُك عَلَى نَفْسِه وَلَوْ كَانَ بِه خَصَاصَةٌ [١] .

قُلْتُ :

يُخْفِي خَصَاصَتَهُ لِيُؤْثِرَ غَيْرَهُ
وَبِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ إِرضَاءُ

٧- نُصْحُهُ :

أَكْثَرُ حَدِيْثِه نَصَائِحُ لإِخْوَانِه ، بَلْ يُدَنْدِنُ حَوْلَ ذَلِكَ فِي حَلِّه وَتَرْحَالِه ، يَخْتَارُ أَجْمَلَ وَأَرَقَّ العِبَارَاتِ ، وأَعْذَبَ الأَسَالِيْب ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالأَنْسَاب ، يُوظِّفُهُ فِي تَذْكِيْرِ المَنْصُوحِ بِمَحَاسِنِ آبَائِه ، وَمَا كَانُوا عَلَيْه مِنْ خَيْرٍ واسْتِقَامَةٍ ، وَدَعْوَةٍ وَأَخْلاَقٍ وَكَرَمٍ ، وَلِهَذَا أَصْلٌ بَيْنَ يَدَي النَّصِيْحَةِ .

قَالَ اللهُ - سُبْحَانَه وَتَعَالَى - : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [مَرْيَم:٢٨] .

وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالفِرَاسَة ، يُوَظِّفُهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ، فَيَعْرِفُ حَالَ المَنْصُوح وَطِبَاعَهُ ، وَمَدَى اسْتِعْدَادِه لِقَبُولِ الحَقِّ ، وَهَل هُوَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَنْقَادُ للحَقِّ بِسُهُولَة ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَتَّخِذَ مَعَهُ مَا يُنَاسِبُهُ مِنَ العِلْمِ ، فَإِذَا بِه يَفْتَحُ قَلْبَهُ تَفَتُّحَ الزَّهْرِ لِلنَّدَى .

(١) الخَصَاصَةُ - بِالفَتْح - الحَاجَةُ وَالفَقْر وَسُوءُ الحَالِ .

قُلْتُ :

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْـرٍ فِطْنَةٌ
وَفِـرَاسَـةٌ فِي فَـصْـلِـهَـا وَذَكَـاءُ

وَأَمَّا رِفْقُهُ فَحَدِّثْ عَنْه وَلاَ حَرَجَ .

قُلْتُ :

يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوَةٍ
فَيُذِيْبُكَ التَّسْلِيْمُ وَالإِصْـغَـاءُ
يَنْسَابُ مِنْهُ الرِّفْقُ غَيْثًا رَحْـمَةً
فَـإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَـضْرَاءُ

٨- وَفَاؤُهُ :

الوَفَاءُ خَصْلَةٌ حَمِيْدَةٌ ، وخُلُقٌ عَزِيْزٌ ، فَلَمْ أَرَ وَفِيًّا لِمَشَايِخه ، حَافِظًا لِجَمِيْلِهُمْ، وَلاَ وَفِيًّا لِزُمَلاَئِهِ – حَتَّى مَعَارِفِهِ– حَافِظًا لِوِدَادِهِم – مِثْلَهُ ، وَلاَ غَرْوَ [١] .

فَقَدْ قِيْلَ :

«الحُرُّ مَنْ رَاعَى وِدَادَ لَحْظَةٍ» [٢] . أَوْ تَمَسَّكَ بِمَنْ أَفَادَهُ لَفْظَة .

---

(١) لَاَ غَرْوَ : لاَ عَجَبَ .
(٢) «الأَمْثَالُ العَرَبِيَّة ، وَالأَمْثَالُ العَامِيَّة» (ص٧٦). للدُّكتور/ الحَمْزَاوي .

قَالَ الصَّدِيْقُ أَبُو عُمَر عَبْد الكَرِيْم الجَعْمِيُّ - حَفِظَهُ اللهُ- :

سَـــلاَمٌ عَـــلَى بَـــرٍّ تَـــقِـــيٍّ مُـــؤَدَّبٍ
خَـــلاَئِـــق فِـــيْـــهِ أَعَـــزُّ وِسَـــامِ
جَنَيْتُ مِنَ الأَيَّـامِ شَوْكًا وَعَلْقَما
وَلَمْ أَجْنِ مِنْكُمْ غَيْرَ غُصْنِ ثُمَام [1]
أَفَيْصَلُ، إِنَّ النَّاسَ قَلَّ وَفَاؤُهُمْ
وَأَنْـــتَ وَفِيٌّ حَـافِـظٌ لِـذِمَـامِـي [2]

٩- تَعَامُلُهُ مَعَ الأَطْفَال :

عَظِيْمٌ بِهَذَا القَدْر ، مَشْغُولٌ إِلَى هَذِه الدَّرَجَة قَدْ تَظُنُّ أَنَّهُ لاَ وَقْتَ لَدَيْه لِيُلاَطِفَ طِفْلاً ، أَوْ يَمْرَحَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ فَيْصَل أَبْهَرَني فِي تَعَامُلِهُ مَعَ أَطْفَاله، وَرِقَّة تَعَامُله وَحَنَانه ، وَحَتَّى أَطْفَالي حَنَان وَمُحَمَّد وَمَارِيَة يُحِبُّونَهُ ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِه بِمَا لاَ يَكَادُ يُوصَفُ .

قُلْتُ :

رَجُـــلٌ رَفِـيْـقٌ فِي جَمِـيْـعِ سُلُوكِهِ
مُـــتَـــوَدِّدٌ حَـتَّـى إِلى الأَطْـفَـالِ
يُعْلِيْكَ إِنْـصَـاتًـا كَـأَنَّـكَ شَيْخُهُ
رَغْـــمَ الهُـمُـومِ وَكَـثْـرَةِ الأَعْـمَالِ

(١) الثُّمَام -بِالضَّمِّ- نَبْتٌ ضَعِيْف قَصِيْر لاَ يَطُول .
(٢) الذِّمَام -بِالكَسْرِ- العَهْد وَالحُرْمَة .

١٠ - حِرْصُهُ عَلَى وَقْتِه :

وَاجِبَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِه ، وَلا يَفْتَأُ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي وَقْتِه، وَلاَ أَرَاهُ يُضَيِّعُ دَقِيْقَةً إِلَّا فِي الخَيْرِ ، وَحَالُهُ :

إِذَا مَا مَضَى يَـوْمٌ وَلَمْ أَصْطَنِعْ يَدًا
وَلَمْ أَقْتَبِسْ عِلْمًا ، فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

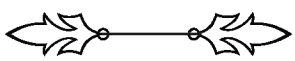

بَوحُ المَشَاعِرِ

قُلْتُ فِيْهِ قَصيْدَة بعنوَان : «بَوْحُ المَشَاعِر» ، تَنَاوَلَهَا بَعْضُ الشُّعَرَاء بِالمُعَارَضَة، وَسَأَذْكُرُهَا بَيْنَ يَدَي قَصِيْدَة « فَيْضُ المَشَاعِرِ » .

«بَوْحُ المَشَاعِر»

غَـفَـلَ الــرُّواةُ، وَقَــصَّرَ الشُّعَراءُ
وتَـفَـرَّقَـتْ فِي مَـدْحِـهِ الأُدَبَـــاءُ
قَدَّمْتُ بَسْمَلَةَ القَرِيْضِ [1] لأَنْثَني
فِي مَـدْحِـهِ فَـأَجَـاءَني الإِمْـضَـاءُ
طُفْتُ الـقَـوَافِي فَـازْدَحَمْـنَ تَشَوُّقًا
فَـكَـأَنَّ هَمْـزَ الأَبْـجَـدِيَّـةِ يَـاءُ !
أَنَـا لاَ أَرَى لِـلـمَـدْحِ إِلَّا أَهْـلَـهُ
فَمَدِيحُ مَـنْ لاَ يَسْتَحِقُّ هِجَاءُ
سَأُسَابِقُ الشُّعَرَاءَ جَهْدِي وَاثِقًا
أَنِّي لَـمَـا قَـدْ يَـشْـتَـكُـونَ دَوَاءُ
لَـكِـنَّ مَـدْحَ الحَـاشِـدِيِّ وَذِكْـرَهُ
مَـا لِي مِـنَ التَّقْصِيْرِ فِـيْـهِ وِقَـاءُ

(١) القَرِيْض- بِزِنَةِ الأَمِيْر- الشِّعْر .

إِنْ حِـرْتَ فِي رَجُـلٍ فَقِسْهُ بِفَضْلِ
رَجُـلٌ لِـكُـلِّ المَـكْـرُمَـاتِ وِعَـاءُ

قَـدْ نَـالَهُـنَّ، وَحَـازَ كُـلَّ المُنْتَهَى
وَتَـنَـاسَـبَـتْ فِي غَـيْرِهِ أَشْـيَـاءُ

وَإِذَا أَضَـاء اللهُ قَـلْـبًـا مُـؤْمِـنًـا
فَـالـكَـوْنُ نُـورٌ ، وَالحَـيَـاةُ ضِيَاءُ

رَجُـلٌ قِـرَاءَتُـهُ الـعُـلُـومَ حَيَاتُهُ
وَالاتِّـبَـاعُ لِخَـيْرِهِـنَّ غِـذَاءُ

سَكَبَتْ يَرَاعَتُهُ الضِّيَاءَ فَأَشْرَقَتْ
كُتُبٌ تُضِـيْءُ بِنُورِهَا الأَرْجَـاءُ

أَبْهَـى جَـهَـابِـذَةَ المَشَايخِ نُـورُهَـا
فَتَمَلَّكتْهُمْ دَهْـشَـةٌ وَرَجَـاءُ

يَـدْعُـوكَ بِالحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْـوةٍ
فَيذَيبُكَ التَّسْلِيْمُ والإِصْـغَـاءُ

يَنْسَابُ مِنْهُ الـرِّفْـقُ غَيْثًا رَحْمَـةً
فَـإِذَا بِـقَـلْـبِـكَ جَـنَّـةٌ خَـضْرَاءُ

فَـقْـدُ الـسَّـمَاعِ لَـدَى الأَنَـامِ بَلِيَّةٌ
لَـكِـنْ لِفَيْصَلَ مِـنْـحَـةٌ وَعَـطَـاءُ

فَــإِذَا أَحَــبَّ اللهُ عَـبْـدًا مُخْلصًا
كُــلُّ الـبَـلاَيَـا عِــنْــدَهُ نَـعْـمَاءُ

الوَعْدُ يَحْتَمِلُ التَّراجُعَ ... رُبَّـما
لَـكِـنَّ وَعْــدَ الحَـاشِــديِّ وَفَــاءُ

لَـوْ أَنَّ جُـودَ الأَغْـنِـيَـاءِ فَضَائِلٌ
فَـأَعـزُّهَـا لَـوْ جَـادتِ الـفُـقَـرَاءُ

نِعْمَ الفَتَى يُبْدي العَطَايَا مُخْلصًا
لَـكِـنَّ أَعْـظَـمَ أَجْــرًا الإِخْـفَـاءُ

يُخْـفِـي خَصَاصَتَهُ لـيُـؤْثِـرَ غَـيْرَهُ
وَبِـنَـفْـسِـهِ مِــنْ نَـفْـسِـهِ إِرْضَـــاءُ

يَكْفي الفَتَى فَخْرًا وَعِــزًا شَامِخًا
بَـيْنَ الــوَرَى أَنْ ذَمَّــهُ الجُـهَـلاَءُ

وإِذَا أَبَــانَ الحَــاسِــدُونَ مَـذَمَّـةً
أَبْـشِر ، فَأَنْتَ مِـنَ العُيُوبِ بَـرَاءُ

وَمِــنَ الـرِّجَـالِ الـفَـرْدُ مِنْهُمْ أُمَّـةٌ
والجَــمُّ فِي هَــذَا الــزِّحَــامِ غُـثَـاءُ

مَـنْ يَطْلُبِ الجَنَّاتِ يَبْذُلْ رُوْحَـهُ
هَيْهَاتَ يَغْلُو مَهْرُهَا الحَسْنَاءُ !

لَـيْـسَ الـتَّـكَـبُّرُ لِـلـكِـبَـارِ عَـلاَمَـةً
بَـلْ بِالتَّوَاضُعِ يُـعْـرَفُ العَظَمَاءُ
صِـدْقُ ابْتِسَامَتِهِ ، وَدْفْءُ شُعُورِهِ
وَعُـلُـوُّ هِمَّـتِـهِ لَـهُ سِـيْـمَاءُ
وَبَهَـاءُ طَلْعَتِهِ، وَفَيْضُ نَوالِهِ [1]
وسُـمُـوُّ مَـنْـطِـقِـهِ لَـهُ أَسْـمَاءُ
ولَـذِيْـذُ مَـعْـشَرِهِ، وَعِـفَّـةُ نَفْسِهِ
وَرِحَـابُ حِكْمَتِهِ لَـهُ أَعْـضَـاءُ
وكَـلاَمُـهُ صِـدْقٌ ، وَفِي إِنْـصَـاتِـهِ
حِـذْقٌ ، وَفِي تَـعْـرِيْـضِـهِ إِيْـمَاءُ
لَمَ يَخْـش مِنْهُ النَّاسُ لَفْظًا فَاحِشًا
كَـلَّا ، ولم يَـسْـبِـقْ لَـهُ إِيْـذَاءُ
وَأَرَقَّ مِنْ عَـذْبِ الرَّحِيْق طِبَاعُهُ
وَمَـعَ الـعَـقِـيْـدَةِ صَـخْـرَةٌ صَـمَّاءُ
مُبْتَسِّمٌ لِـلـنَّـاسِ طُـوَلَ حَيَاتِهِ
والمَـرْءُ يَبْهجُ سَاعَةً وَيُـسَـاءُ !!!

(١) النَّوَال- بالفَتْح- العَطَاء .

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الفَضَائِلَ ؛ فِيْهِ مَا
يَرْجُو التُّقَاةُ ، ويَـأْمُـلُ النُّبَلاءُ !

نَـظَـرَاتُـهُ فِي كُـلِّ أَمْـرٍ فِـطْـنَـةٌ
وَفَـرَاسَـةٌ فِي فَـصْـلِـهَـا وَذَكَـاءُ
بالسُّنَّةِ الـغَـرَّاءِ فَـاز، وَلَمْ يَفُزْ
مَـنْ لَمْ تَـقُـدْهُ الـسُّـنَّـةُ الـغَـرَّاءُ
بَـادَلْـتُـهُ لاَ شَيْءَ مِـنْ نَـعْـمَائِـهِ
مَهْمَا فَعَلْتُ فَهَلْ يُقَالُ : ثَنَاءُ ؟!!
كَالشَّمْسِ لاَ تَخْفَى أَشِعَّتُهَا، ولَمْ
تَجْـهَـلْـهُ إِلَّا أَعْـيُـنٌ عَـمْـيَـاءُ
إِنِّي أُحِـبُّـكَ رَغْـمَ كُـلِّ مَعَايِبِي
لَـكِـنَّ حُـبَّ الـصَّـالِحِـيْنَ عَـلَاءُ
هُـوَ لَـنْ يَـمُـوتَ وَهَـذِهِ آثَـارُهُ
فَـبِـذَاكَ فَـلْـيَـتَـذَكَّـرِ الأَحْـيَـاءُ

شَهِدَ اليَرَاعُ

عَدْنَانُ بْن مُحَمَّد زُرَيْق

« شَهِدَ اليَرَاعُ »

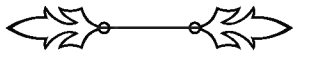

وَقَدْ نَافَسَنِي فِي نَيْلِ شَرَفِ مَدْحِ الشَّيْخِ الفَاضِلِ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ شُعَرَاء مُحِبُّونَ لَه ، مُتَمَيِّزُونَ فِي حُبِّهِم ، وَقَدْ كَسَاهُ كُلٌّ مِنْهُم حُلَّةً مِنْ نَسْجِ يَرَاعِهِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ عَارَضَ قَصِيْدَتِي «بَوْحُ المَشَاعِرِ» السَّابِقَة ، وَهُمَا الأُخُوَة الأَعِزَاء :

١ - شَيْخُهُ / أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسِن .

٢ - تِلْمِيْذه / عَدْنَان رُزَيْق .

٣ - تِلْمِيْذه / عَبْدُ الله بْن إسْحَاق الشِّرْيف .

أَمَّا تِلْمِيْذه / عَدْنَان زُرَيْق ؛ فَقَدْ كَانَ الأَسْبَق مِنْهُمْ ، وَسَأَذْكُر قَصِيْدَتُهُ أَوَّلاً :

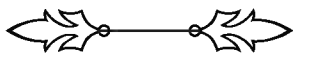

« شَهْدَ اليَرَاعُ »

لَـكَ كُـلُّ مَـا فِي الحَـالَمَـاتِ فِـدَاءُ
وَلَهُـنَّ فِـيْـكَ المَـدْحُ والإِغْـرَاءُ
إِنْ قَـصَّرَ الشُّـعَـرَاء فِـيْـكَ فَـإِنَّـما
أَثْـنَـاهُـمْ عَـنْ فَضْلِكَ الإِعْـيَـاءُ
أَوْ أَغْـفَـلَ الأُدَبَـاءُ فَـالأُدَبَـاءُ لم
تَـدْرِ بِـأَنَّـكَ لِـلـثَّـنَـاءِ ثَـنَـاءُ
وَإِذَا تَـزَاحَمَـتِ الـقَـوَافِي حَوْلَكُم
شَوْقًا ، فَفِيْكَ لبَحْرِهَا الإِثْـرَاءُ
وَالمَـادِحُـونَ لَكُمْ بِكُلِّ قَصِيْدَةٍ
مَـدْحًـا لأَنْفُسِهِم بِـذِكْـرِكَ بَـاءوا
تَـاللهِ ، مَا بالمَدْحِ أَنْـتَ تَزِينُ، بَلْ
لِـلـمَـدْحِ فِـيْـكَ مَـزِيَّـةٌ وَبَهَـاءُ
يَا فَيْصَلٌ ، والشِّعْرُ حَوْلَكَ يَحْتَفِي
شَرفًـا ، وَإِسْـمُـكَ فِي يَـدَيْـهِ لِـوَاءُ
مَـا لِي لِـلـشِّـعْـرِ إِنْ أَنَـا فِـيْـهُ لم
أَعْـلُ لِتَعْشَقَ سِـحْـرَهُ العَلْيَاءُ

والشِّعْرُ أَنْتَ ، إِذَا ذكرتُكَ طَارَ بي
شَـوْقًـا، لِأَنَّـكَ والـعُـلا زُمَـلاءُ
لِـلأَرْض أَنْـتَ إِذَا تَمَاثَل زَرْعُهَا
نَهْـرٌ يَفِيْضُ ، وَلِـلنُّـجُـومِ سَـمَاءُ
لِلصَّبْحِ شَمْسُكَ إِنْ تَنَفَّسَ نُورُهَا
فَـجْـرٌ تَـذُوبُ بِـنُـورِهِ الجَـوْزَاءُ
إِيْـهِ ، وَيَاعَجَبًا فَكَيْفَ تَطَاوَلَتْ
حُمْـقًـا ، أَتُـطْـفِـئُـهَـا يَـدٌ شَـلَّاءُ
فَمِنَ العَجَائِبِ فِي العَجَائِب أَنْ تُرَى
لِلشَّمْسِ مِنْ خبثِ الثَّرَى أَعْدَاءُ !!
لَكِنَّ فِي شَرَفِ المعَادى تَفْخَرُ الـ
أَعْـدا ، فَفِيْك تَفَاخَرُوا وَأَسَـاءُوا
وَإِذَا الأَفَاعِي أَكَـثَـرَتْ فِي لَدْغِهَا
فَـالـسُّـمُّ مِنْها بَـلْـسَـمٌ وَشِـفَـاءُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الجَـلَالَ ونُـورَهُ
يَـمْـشِي بِـهِ فِي أَرْضِـهِ الـعُـلَـمَاءُ !
فالمُلْكُ مُلْكُ اللهِ - جَلَّ اللهُ - والـ
عُـلَـمَاءُ هُـمْ فِي أَرْضِـهِ الأُمَـرَاءُ

والعِلْمُ زَيْـن ذَوِي العُلُومِ وَأَنْتُمُ
لِـلـعِـلْـمِ تَـاجٌ لَامِـعٌ وَكِـسَـاءُ
تَـاجُ المُلُوكِ عَـلَى الـرُّءوس جَلالَةٌ
والـتَّـاجُ فِي قَـدَمِ الـعُـلُـومِ حِـذَاءُ
يَا لاَئِمِي، عُـذْرًا فَلَسْتُ بِمُدْرِك
أَنِّي لَمَـا يَـرْوِي الـعُـلا أَصْـدَاءُ
إِنْ أَنْكَرَ الحُسَّادُ فَضْلَ شُيُوخِنَا
يَـوْمَـا ، سَتَشْهَدُ مَـكَّـةٌ وَحِـرَاءُ
شَهِدَ اليَـرَاعُ ، وحِبْـرُهُ فِي دَفْتَرِي
رُوحٌ تَحِـنُّ وأَعْـظُـمٌ وَدِمَـاءُ
لَمَّا ذَكرتُكَ -فَيْصَلٌ- سَطَعَتْ عَلى
كُتُبِي شُـمُـوسُ الحُـبِّ والأَنْـوَاءُ
فِتَشَقَّق الحِبْـرُ المـزَكَّـى طِيْبُهُ
عَبَقًا ، وَمَـالِي فِي الهَـوى إِمْضَاءُ
فَـإِذَا الـقَـوَافِي فِي عُـلاَكَ تَطَايَرَتْ
فَـلِأَنَّ جُـودَكَ لـلـكِـرَامِ فَـضَـاءُ !
وَإِذَا خَلَعتُ عَلَيْكَ كُلَّ خَوَاطِرِي
فَـعَـلَـيْـكَ تَخْـلَـعُ لُبَّهَا الـعُـقَـلاَءُ

والـرَّأْيُ رَأْيُـكَ إِنْ تَشَعَّبْتِ النُّهَى
وَتَـفَـرَّقَـتْ فِي بَـحْـرِهَـا الآرَاءُ
جَـاءَ السدادُ يَجُـرُّ أَثْـوَابَ الهُـدَى
وَعَـلَـيْـهِ مِـنْـكَ لِسَائِلِيْكَ شِفَاءُ
فَامْدُدْ يَدَيْكَ فَكَفُّ كُلِّ فَضِيْلَةٍ
مُـدَّتْ فَـجُـودُكَ لِلسَّخَاءِ سَخَاءُ
واعْذُرْ فَاءنِّي لَمْ أَقُلْ بِكَ -شَيْخَنَا-
شَيئًا ، وَلَـكِـنْ لِي بِـذاكَ حُـدَاءُ
جَفَّ اليَـرَاعُ وَفِي الفُؤَادِ مَشَاعِرٌ
تَبْقَى ، ويَهْـلِـكُ دُونَهَـا الشُّعَرَاءُ
وَإِذَا تَعَشَّقْتُ الـسَّـمَاءَ وَمَوْكِبِي
فِي الأَرْضِ ، حَسْبِي دُونَهَـا الإِيْـمَاءُ
حُـبٌّ تَمَلَّكَنِي ، وَشَـوْقٌ هَـدَّنِي
والحُـبُّ فِـيْـهِ تَمَـايـزَ الأَحْـيَـاءُ

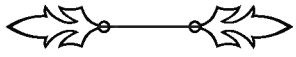

« نَبْضُ المَشَاعِرِّ »

أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسن

« نَبْضُ المَشَاعِرِّ »

أَمَّا القَصِيْدَة الثَّانِيَة الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزتَيَتِي : «**بُوحُ المَشَاعِرِّ**» فَهِيَ قَصِيْدَة: «**نَبْضُ المَشَاعِرِّ**» فِي الثَّنَاء عَلَى الشَّيْخ / فَيْصَلِ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا شَيْخُهُ أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسن ، وَهِي:

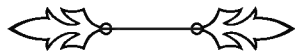

« نَبْضُ المَشَاعِرِّ »

قَـدْ قَـيْـلَ فِـيْـهِ المَـدْحُ وَالإِطْـرَاءُ
وَأَتَـاهُ مِـنْ نَـفْـحِ القَصِيْدِ ثَنَاءُ
جَـاءَتْـهُ هَاتِيْك الـقَـوَافِي غَضَّةً
أَغْـصَـان حُـسْـنٍ جَـنَّـةٌ فَـيْـحَـاءُ
تَـزْدَانُ أَجْـفَـانِي إِذَا صَوَّبْتُهَا
نَظَري ، ويُبْهِجُ مَسْمَعِي الإِلْقَاءُ
تِلْكَ المَشَاعِرُ رَافِلاتٍ أَقْبَلَتْ
مِـنْ أَجْـلِـهَـا يَـتَـسَـابَـقُ الأُدَبَـاءُ
وَإِذَا تَسَابَق فِي مَـيَـادِيْـنِ المَشَا
عِـرِ إِخْـوَةٌ ، تَتَسَاقَطُ الأَدْوَاءُ
وَمِـنَ الثَّنَا والمَـدْحِ مَا يُـرْدِي الفَتَى
فَـالمَـرْءُ يَقْصِمُ ظَـهْـرَهُ الإِطْـرَاءُ
أَنَـا إِنْ أَصُـغْ مَدْحًا لِخِـلٍّ أَو أَخٍ
فَلَرُبَّمَا خَلَفَ المَـدِيْـحَ هِـجَـاءُ !!
فَاليَوْمَ فِي رَأْيِي أَنَـا وَغَـدًا أُرَى
لِـلـرَّأْيِ أَنْـقُـضُ هَـكَـذَا الآرَاءُ

وَلَـــرُبَّ خِـلٍّ قَـدْ صَـفَـا لِخَلِيْلِهِ
حِـيْـنًـا وَلَّـــا تَهْـجُـمِ الـشَّـحْـنَـاءُ
نَبْعِ القَصِيْدِ يَـمُـجُّ فِي أَمْـوَاجِـهِ
إِحْـسَـاسُ وَارِدِهِ فَيَطْغَى المَـاءُ
يَـا مَـادِحًـا خِـلًّا تَـعـمَّـقَ حُـبُّـهُ
فِي قَعْرِ قَلْبِكَ حَيْثُ لاَ بَغْضَاءُ
وَصَـفَـا لَـهَ مِنْكَ الـوِدَادُ حَقِيْقَةً
وانْـسَـابَ نَحْوَكَ مِـنْ جَفَاهُ وِقَـاءُ
مَـا المَـدْحُ لِـلَـبَـدْرِ المُـنِـيْرِ يَـزِيـدُهُ
وَهْجًا ، وَقَـدْ دُحِـرَتْ بِـهِ الظَّلْمَاءُ
تِلْكَ الغُيُومُ إِذَا حَجَبْنَ ضِيَاءَهُ
حِيْنًا هُنَا ، فَهُنَالكَ الأَضْـوَاءُ
لَـكِـنَّ ذَيَّـاكَ الـبَـصِـير بِـأَمْـرِهِ
لاَ يُخْـدَعَـنَّ فَـفِـيْـهِ مِـنْـه هُـدَاءُ
وَكَـذَاك لَيْسَ يُقِلُّ مِنْ شَـأْنِ الفَتَى
إِنْ كَـثَّـرْت فِي سَـبِّـهِ الخُـصَـمَاءُ
وَإِذَا أَرَادَ اللهُ إِظْـهَـارَ امْـرِيءٍ
واللهُ يَـقْـضِي المَـرْءِ كَـيْـفَ يَشَاءُ

تَلْقَى حَـوَاسِـدَهُ سَـعَـتْ فِي ذمِّـه
وَتَـنَـقَّـصَـتْ مِـنْ شَـأْنِـهِ الجُـهَـلاءُ

والـذَّمُّ إِنْ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ امْـرِيءٍ
فَلَك الأَمَـامُ ، وللحَسُودِ وَرَاءُ

فَـالمَـرْءُ تَمْـدَحُـهُ مَـنَـاقِـبُ نَفْسِه
لاَ سِـيَّـمَا الْمُـتَـسَـامِـحُ المِـعْـطَـاءُ

وَإِذَا النَّدَى قَدْ فَاضَ مِنْ قَلْبِ الفَتَى
فَـعَـلَى الـنَّـدَى يَتَحَطَّمُ الإِطْـرَاءُ

وَإِذَا المَشَاعِرُ ثَـار مِـنْ أَعْمَاقِهَا
صِـدْقٌ ، وَلازمَ نَبْضَهُنَّ وَفَـاءُ

أَلْفَيْتَ أَبْجَدَ قَدْ رَمَتْكَ بِأَحْرُفٍ
فَـإِذَا بِهَـا : (هَمْـزٌ) (فَـخَـاءٌ) (يَـاءُ)

وَرَأَيْـتَ أَسْرَابَ الـقَـوَافِي أَقْبَلَتْ
تَسْعَى يَجُـرُّ ذُيُـولَهَـا الإِمْـضَـاءُ

تَسْعَى لِأَنَّ اللَّفْظَ قَـد حَمَـل الثَّنَا
لَـكُـمُ، وَعَنْهَا قَـدْ نَـأَى الإِقْـوَاءُ

قَدْ قِيْلَ فِيْكَ المَـدْحُ نَبْضًا صَادِقًا
قَـدْ سَـطَّـرَتْـهُ يَـرَاعُـهَـا الشُّعَرَاءُ

فَقَدْ امْتَطَى عَدْنَانُ صَهْوَةَ مَدْحِهِ
يَحْـــدوهُ حُـــبٌّ صَـــادِقٌ وَنَـقَـاءُ
وابْنُ العِمَادِ رَأَى فَسَابِق حَيْثُ قَدْ
صفن البَيَان فَهَمْلَج [1] الإِنْشَاءُ
أَثْـنَـى فَكَان الـصِّـدْقُ فِي كِلِمَاتِهِ
وَكِـــلاهُمَـــا لِـغَـلِـيْـلِـنَـا إِرْوَاءُ
وَأَنَا وَإِنْ أَغْمَضْتُ فِي مَدْحِي لَكُمْ
والمَـــدْحُ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الإِخْـفَـاءُ
فَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى الحُرُوفِ نِقَاطَها
لِتُبَيْنَ إِنْ مَـا حَـدَّقَ مِـنَ الـقُـرَّاءُ
وَتَـلُـوحَ لَـلـرَّائِـي مَعَالِمُهَا الَّتي
إِنْ لاحَظَتْهَا أَنْـصَـفَ العُقَلاءُ
وَإِذَا عَطَفْتُ عَـلَى المَـدِيْـحِ مُعَقِّبًا
لِـيَـكُـونَ لِي ضِـمْـنَ الـــدَّلاءِ دَلاءُ
إِنِّي لَأَحْـسِـبُـكُـمْ كَـذَلِـكَ عَـالِمًا
أَنْ ذَاكَ فِي عَـيْنِ الخُـصُـومِ قَـذَاءُ

(١) الهَمْلَجَة : حُسْنُ السَّيْرِ فِي سُرْعَةٍ .

الوَصْلُ فِي اسْمِكَ حَيْثُ بَانَتْ [١] فَاؤُهُ
والفَصْلُ حَيْثُ يَبِيْنُ مِنْهُ اليَاءُ
وَصْلٌ وَفَصْلٌ فِي اسْمِهِ قَدْ جُمِّعَا
ضِدَّانِ ، هَلْ جَمَعَتْهُمَا الأَسْمَاءُ ؟!
تِلْكَ الزُّجَاجَةُ صَلْبَةٌ لَكِنَّها
قَدْ كَمَّلَتْهَا رِقَّةٌ وَصَفَاءُ
يَا صَاحِ [٢] ، عُذْرًا فَالبَيَانُ مُمَاطِلٌ
واللَّفْظُ نَدَّ ، وَفِي الرَّوِيِّ [٣] عَيَاءُ
وَفَصِيْحٌ مَا أَرْجُو تَوَارى وَالَّذِي
أُبْدِيْهِ قَدْ سَبِقَتْ بِهِ الشُّعَرَاءُ
أَنَا لَسْتُ إِنْ نَصَبَ السِّبَاقُ جَوَادهُ
رَمَلَ البُحُور يَشُقُّهُ الخُبَرَاءُ
لَكِنَّ نَبْضَ القَلْب يُذْكِي جَمْرَهُ
حَرُّ القَرِيْضِ ، فَيَنْبِضُ الإِذْكَاءُ

(١) بَانَتْ : انْفَصَلَتْ .
(٢) يَا صَاحِ أَيْ : يَا صَاحِبي ، وَتَرْخِيْمُهُ شَاذٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعَلَمٍ .
(٣) الرَّوِيّ : حَرْف القَافِيَة .

فَأَقُولُ والأَقْـوَالُ إِنْ حَسُنَتْ فَفِيْـ
ـهَا بَـلْـسَـمٌ لِعَلِيلِنَا وَشِـفَـاءُ
فِي مِثْلِكُمْ يَضْحَى المَدِيْحُ مُعَمِّقًا
رَوْحَ الإِخَـاءِ إِذَا اسْتَبَدَّ إِخَـاءُ
وَيَـذُوبُ فِي تِلْكَ المَشَاعِرِ جَفْوُهَا
وَجَفَافُهَا ، وَتُـولْـوِلُ الشَّحْنَاءُ
وإِلَيْكُمُ الأَشْـوَاقُ تَـطْـرَبُ مِثْلَما
طَرِبَتْ عَـلَى أَغْصَانِهَا وَرْقَـاءُ [1]

أَبُو عُمَر عَبْد العَزِيْز بْنِ نَاجِي مُحْسِن

٨/ صفر / ١٤٣٤هـ

(١) الوَرْقَاءُ : الحَمَامَة ؛ لأَنَّ فِي لَوْنِهَا بَيَاضًا إِلَى سَوادٍ .

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيف

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

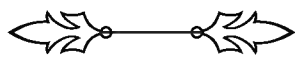

أَمَّا القَصِيْدَة الثَّالِثَة الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزتَّيَتِي : « **بُوحُ المَشَاعِرِّ** » فَهِيَ قَصِيْدَة: « **أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ** » فِي الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخ / فَيْصَلٍ الحَاشِدِيِّ ، قَالَهَا تِلْمِيـذَهُ أَبُو أَحْمَد عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف .

« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ »

نَبْضٌ وَرِحْلَةُ شَاعِرٍ وَرَوَاءُ
وَقَوَافِلُ وَقَصَائِدُ وَحُدَاءُ
وَحَقَائِق تَشتَفُّ مَا خَلْفَ المَدى
ورُؤَى تَحُومُ وَأَحْرُفٌ نَجْلَاءُ
وَذُرا تُشِيرُ لِمُبْتَغَاهَا لَهْفَةً
فَيَتُوهُ فِي إِدْرَاكِهَا الإِيْمَاءُ
أَنَا كُلُّ كُلِّ مَسَافَةٍ أَجْتَازُهَا
يَذْوي الطَّرِيْق وَتَرْجفُ الأَنْحَاءُ
والْيَوْمَ تَطْوِينِي المَسَافَاتُ الَّتِي
رَوَّضْتُهَا وَتَنَاءَتِ الغَبْرَاءُ [1]
شَاخَتْ مَسَافَاتُ القَصِيْدِ وَرِحْلَتِي
مِنِّي إِلَيْكَ تَهَابُهَا الوَجْنَاءُ [2]
قَالُوا وَقَالُوا ثُمَّ عُدتُ لِقَوْلِهِم
يَا أَنْتَ مَاذَا يَكْتُبُ الشُّعَرَاءُ ؟!

(١) الغَبْرَاء : الأَرْض.
(٢) الوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيْدة .

مَـاذَا يَقُولُ الشِّعْرُ فَيْصَل مَا وَمَا
وَيَـدَاكَ فِي أَرضِ الحُـروفِ سَـمَاءُ
كُلُّ القَوَافِي عِنْدَ مَدْحِكَ- سَيْدِي-
أَيْـدٍ يـدِيْـرُ أَكُفَّهَا اسْـتِـجْـدَاءُ [1]
كَيْفَ اليَـرَاعُ إِلَى شُمُوخِكَ يَرْتَقِي
وَأَنَـا مِـلِي بِحُروفِهَا عَـرْجَـاءُ ؟!
مَهْمَا بَذَلْتُ العُمْرَ حُلْمَ قَصِيْدَةٍ
أَصْـحُ وَحُـلـمُ الأُمْـسِـيَّـاتِ جفَاءُ
أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ كَيْفَ يَخُونُنِي
وَبِـدَفَّـتـيَّ عَـلَى الـوَفَـاء وَفَـاءُ !
كَيْفَ اسْتَحَالَ الحَـرْفُ عَنِّي يا أَنَا
ومَكامِني لِهُـدى خُطَاكَ فِـدَاءُ ؟!
وَيْـحَ الَّـذي أَوْلاَكَ أَوْرِدَةَ الهَوى
وَتَمَـاوَجَـتْ بِعِيُونِهِ الأَشْـيَـاءُ !
أَيَظَلُّ يَسْتَجْدِي القَوَافِي كَيْف يا
شَيْخِي وَهُـنَّ برَاحَتَيْهِ إِمَـاءُ ؟!

(١) الاسْتِجْدَاء : طَلَبَ الحَاجَة .

أَنْـتَ البُحُورُ جَمِيْعُهَا وَمَشَاعِري
غَرْقَى وَقَلْبُكَ -سَـيِّـدِي- مِينَاءُ
وَأَنَـا بِحَاري قَدْ تَـوَارتْ كَيْف لا
وَبِـحَـارُ فَـضْـلِـكَ مِـنَّـةٌ وَعَـطَـاءُ
وأَثِـيْرْ خَفْق الأَمْـسِ أَرْجِـعُ والمُنَى
تَهْـفُـوا وَكُـلِّي مَـوْعِـدٌ وَلِـقَـاءُ
وَأَرَاكَ مِـيْـلادِي وَسِرَّ تَوَهُّجي
وَطَـنًـا تَحِـنُّ لِـدِفْـئِـهِ الأَجْـوَاءُ
تَغْفُو النُّجُومُ عَـلى يَـدَيْـكَ مَـوَدَّةً
وتَغِيْبُ -خَجْلى- إِنْ رَأَتْكَ ذَكَاءُ [١]
كُنَّا وَكَـانَ الأَمْـسُ مَوْعِدَ صُحْبَةٍ
ويَهِـيْـمُ فِي ذَاتِ الإِلَـهِ إِخَـاءُ
وَتُجَـدِّفُ الآمَـالُ عَبْـرَ قَرِيْحَتِي
وَأَنَـا بِـأَخْـيَـلَـة الحَـنِـيْنِ رَجَـاءُ
وَتَمُـرُّ بِي وَتَضُوعُ [٢] فِيْكَ قَصَائِد
مِنْ صُبْحِهَا يُتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءُ [٣]

(١) ذَكَاءُ - بالضَّمِّ غَيْرَ مَصْرُوفَةٍ - : الشَّمْس .
(٢) تَضُوع : تَتَحَرَّك وَتَنْتَشِر .
(٣) الصُّعَدَاءُ : النَّفَس المَحْدُود الطَّوِيْل .

بِيَدَيْكَ بُوصَلَتِي [١] أَسِيْرُ بِهَدِيهَا
وَيَمُدُّنِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ سَنَاءُ [٢]
أَثْلَجْتَ صَدْرَ المَكْرُمَاتِ وَكَبَّرَتْ
دُنْيَا المَعَارِف واحْتَفَى الإِطْرَاءُ
وَمَخَرْتَ بَحْرَ النُّور مَركبَ هِمَّةٍ
خَمَّدتْ عَلَى شُطْآنِهَا الأَنْوَاءُ [٣]
وَمَلأْتَ أَفْئِدَةَ الحَيَاةِ مَهَابَةً
واسْتَعْبَرَتْ لِحَنَانِكَ الأَرْجَاءُ
وَرَكِبْتَ صَهْوَ المَجْدِ وَاجْتَزْتَ المَدَى
واسْتَشْرَفَتْ عَلْيَاءَكَ العَلْيَاءُ
لَمْ تَكْتَرِثْ لِلغَوْلِ [٤] طَرْفَةَ أَعْيُنٍ
وَتَحَيَّرَتْ مِنْ عَزْمِكَ العَنْقَاءُ
خِلٌّ صَدُوقٌ صَادِقٌ مُتَوثِّبٌ
شَهْمٌ كَرِيْمٌ رَاسِخٌ مِيْفَاءُ [٥]

(١) البُوصْلَة -بالضَّمِّ- جِهَازٌ تُعَيَّنُ بِهِ الجِهَات .
(٢) السَنَاءُ : الضَّوءُ السَّاطِع .
(٣) الأَنْوَاء : جَمْع نَوْء -بالفَتْح- ، وَهُو النَّجْم مَالَ لِلغُرُوبِ .
(٤) الغَوْل - بالفَتْح- بُعْدُ المَفَازَةِ .
(٥) مَيْفَاء : كَثِيْر الوَفَاء .

أَعجَزْتَ أَلْسِنَةَ اللُّغَى وَصْفًا وَمِنْ
شَفَتَيْ يَـرَاعِـكَ يَنْهَلُ الفُصَحَاءُ

ومَلَأْتَ هَذَي الأَرْضَ نَبْضَ رَوَائع
مِـنْ فَيْضِهَا تَتَصَاغرُ الـدَّأْمَـاءُ [١]

وَغَـدَوت تُجْهِشُنِي المَـوَاقِـفُ كُلَّما
لَـوَّحَـتُ باسْمِكَ أَطْـرَقَ الإِيْحَـاءُ

للهِ أَنْـتَ ! وَرُبَّـمَا -يَـا شَيْخَنَا-
أَنْـبَـتْـكَ عَنِّي الأَدْمُـعُ السَّحْمَاءُ

هَيَّا أجِبْنِي كَيْفَ أَنْـظِـمُ خَافقِي
وَمـدَاكَ تَقْصُرُ دُونَهُ الجَـوْزَاءُ ؟! [٢]

عُذْرًا -حَبِيبِي- كَيْف يَسطِيْعُ الهَوَى
نَظْمِي وَأَنْـتَ مَعَاقِلٌ قَعْسَاءُ ؟! [٣]

إِنْ شِئْتَ خُـذْنِي فَـوْقَ كَفِّكَ قُبْلَةً
يَـفْـدِيْـكَ مِـنِّـي خَـافِـقٌ وَدَمَـاءُ

---

(١) الدَّأْمَاءُ : البَحْر .
(٢) الجَوْزَاءُ : بُرْج فِي السَّمَاءِ .
(٣) قَعْسَاء : مُمْتَنِعَةٌ ثَابِتَة .

لِكَمَالِ فَضْلِكَ خُضْتُ بَحْرًا كَامِلاً
كَمْ صَارَعْتَ أَمْوَاجَهُ الحَوْبَاءُ [١]
وَخَرَجْتُ مَشْدُودَ الفُؤَادِ مُتَمْتِما
والـدَّهْـرُ صَمْتٌ والـدُّنَـى إِصْغَاءُ
سَتَظِلُّ فِي شَفَةِ الـزَّمَـانِ قَصِيْدَةً
بِحُدَائِهَا تَتَفَاخَرُ الآنَـاءُ ! [٢]

عَبْدُ اللهِ بْنِ إِسْحَاق الشَّرِيْف

٧ / رجب / ١٤٣٤ هـ .

(١) الحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .
(٢) الآنَاء : السَّاعَات .

« جُهْدُ المُقِلِّ »

فَيصَلُ الجَعْمِيُّ

« جُهْدُ المُقِلِّ »

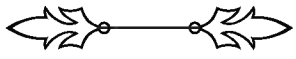

كَمَا عَارَض قَصِيْدَتِي المُتَقَدِّمَة الأَخ الحَبِيْب والصَّدِيْق الوَفِيُّ فَيْصَلُ الجَعْمِيُّ - حَفِظَهُ الله - بِأَبْيَاتٍ ، منها :

بِـــاللهِ مَـــاذَا يَـكْـتُـبُ الـشَّـعَـرَاءُ
وَيُسَطِّرُ الفُصَحَاءُ والبُلَغَاءُ ؟!
مَا لليَـرَاعَة والحُـرُوفِ تَسَاقَطَتْ
أَوْ قَـدْ جَـفَـاهَـا وَابِـلٌ وَحَـيَـاءُ
جَفَّ المِـدادُ بِهَا ، فَمَا عَـادَتْ سِوَى
مَـا لَـيْـس فِـيْـهِ جـرعَـةٌ وَشِـفَـاءٌ
مَا شَـاخَ شِعْرِي غَـيرَ أَنَّ حُرُوفَهُ
هَجَعَتْ ، وَخَلْفَ هُجُوعِهَا أَشْيَاءُ
إِنَّ الـــيَرَاعَ وَإِنْ تَكَلَّمَ صَـادِقًـا
فـالحَـرْفُ شَمْسٌ ، والمِـــدَادُ ضِيَاءُ
لِي فِي مَحَبَّـتِـكُـمْ مَـعَـانٍ لَمْ يَـزَلْ
يَحْـيَـا بِهَـا رَغْـــمَ الـبُـعَـادِ وَفَـــاءُ

وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَلْـقَـاكَ يَا
نَجْمًـا بِـهِ كَـمْ يَهْـتَـدِي الـقُـرَّاءُ !
بَـلْ أَنْـتَ بَـدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِـنُـورِهِ
فِي وَاقِـعٍ سَـادَتْ بِـهِ الـظَّـلْـمَاءُ
وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ المُقِلِّ - أَخَا السُّرَى-
أَبَـيْـاتَ شِـعْـرٍ جـيْـدَهَـا النُّبَلاءُ
لَمْ تَشْفِ صَـدْرًا لِلمُحِبِّ ، وَهَـذِهِ
هِـيَ لَحْـظَـةٌ عَـانَـى بِهَـا الـشُّـعَـرَاءُ

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

أَبُو مُحَمَّد

عَبْدُ الكَرِيم بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد العِمَاد

« فَيْضُ المَشَاعِرِ »

خَرَجْنَا إِلَى شَوَاطِئ بَحْر الكَامِل لِنَسْتَأْنف الإِبْحَار فِي بَحْر الطَّوِيْل مَعَ القَصِيْدة الَّتِي سُمِّيَ الكِتَاب باسْمِهَا (**فَيْضُ المَشَاعِر**) أُهْدِيْهَا إِلَى تِلْمِيْذِي وَشَيْخِي الجَلِيْل / فَيْصَل الحَاشِدِيِّ أَقُولُ فِيْهَا :

سُلُوكُكَ عَنْ كُلِّ الكِرَامِ فَرِيْدُ
وَذَوْقُكَ فِي الذَّوْقِ الرَّفِيْع نَضِيْدُ

وَحَظُّكَ حَظُّ اللَّيْثِ مِنْ فَرْحَةِ النَّدَى
وَسُحْبُكَ مِنْ فَوْقِ الأَنَام عَنُودُ [1]

رَأَيْتُكَ ذَا فَضْلٍ وَحَقُّكَ ذِكْرُهُ
وَمَنْ يُخْفِ فَضْلَ النَّاسِ فَهُوَ بَلِيْدُ

تَصُونُ سَجَايَاكَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا
وَفِي النَّاسِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيْدُ

لَكَ الجُودُ فِي كَفَّيْكَ والوَجْهِ والحَشَا
وَفِي لَفْظِكَ الحَانِي فَكُلُّكَ جُودُ

فَجُودُكَ بَحْرٌ والسَّمَواتُ سَطْحُهُ
وَلَيْسَ لَهُ قَعْرٌ، فَكَيْفَ تَزِيْدُ ؟!

---

(١) عَنُود : كَثِيْرُ المَطَر .

وُعُــودُكَ صِــدْقٌ ، والـوَفَـاءُ سَجِيَّةٌ
وَأَخْـلاقُـكَ اللَّائِي التزَمْتَ عُهُودُ

تُقَضِّي لِبَانَاتِي [١] عَلَى حَـالِ شِدَّةٍ
وَتَــرْوي غَــلاَلاَتِي وَأَنْــتَ مَجُـودُ [٢]

فَطِنْتُكَ مَوْجُودًا مَتَى وُجِدَ النَّدَى [٣]
وَإِنْ هُــوَ مَـفْـقُـودٌ فَـأَنْـتَ فَقِيْدُ

لِـقَـاؤُكَ مِسْكٌ، واسْتِمَاعُكَ عَنْبَرٌ
وَلَفْظُكَ فِي حَـال الــضَّرُورَةِ عُودُ

تَجِـيءُ العَطَايَا مِنْكَ حَتَّى كَرِهْتُهَا
حَيَاءً ؛ فَـقَـدَرِي عَـنْ نِـدَاكَ بَعِيْدُ

حَنَانَيْكَ أَطْلِقْنِي إِلَـيْـكَ فَإِنَّمَا
أَيَــادِيْــكَ أَفْـضَــالٌ عَلَـيَّ قُيُودُ

وَلِلقَلْبِ سَجَّانٌ ، وَلِلفِكْرِ آسِرٌ
وَكُـلُّ أَحَاسِيْسِي ، لَـدَيْـكَ عَبِيْدُ

---

(١) لُبَانَاتي : جَمْعُ لُبَانَة ، وَهِي الحَاجَة .
(٢) يُقَال : جيدَ الرَّجُلُ يُجَادُ جُوادًا فَهُو مَجُودٌ : إِذَا جُهِدَ مِنَ العَطَشِ .
(٣) النَّدَى - بِزِنَةِ الفَتَى - الجُودُ والكَرَم .

كَأَنَّكَ طَوْدٌ [١] شَامِخٌ [٢] كُنْتُ سَفْحَهُ
وَمَـا مَـرَّ مِـنْ غَـيْـثَ إِلَيَّ يَـعُـودُ
جَمِيْلُكَ تَـاجٌ فَـوْقَ رَأْسِي رفعتُهُ
لَـهُ فِي فُـؤَادِي جَـنَّـةٌ وَخُـلُـودُ
صَفَا لَكَ وُدِّي، فِي فُـؤادِي حَفِظْتُهُ
وَمَـا كَـانَ مِـنْ إِبْـدَائِـهِ فَـزَهِـيْـدُ
يَقُولُون : إِنَّ الحُّـب بَـابُ شَقَاوَةٍ
وَلَـكِـنَّ بَعْضَ الأَشْـقِـيَـاءِ سَعِيْدُ
أَزِيْـدُ بِكُمْ عِلْمًا فَـتَـزْدَادُ لَوْعَتِي
حَنَانَيْكَ ؛ بَعْضُ الجَهْلِ عَنْكَ مُفِيْدُ
يُعَذِّبُنِي أَمْـرَانِ : شِعْرٌ مُعَانِدٌ
وَقَـلْـبٌ لِمَـا يُسلِيْهِ عَنْك عَنِيْدُ
وَإِنْ سَأَلُوا: مَا مَنْبَعُ الشَّوْقِ فِي الحَشَا؟
فَكُلُّ جَـوَابٍ كَـانَ (أَنْـتَ) سَدِيْدُ
أَغَـارُ وَأَدْرِي كَـمْ تُجِـلُّ مَكَانَتِي
كَـأَنِّي لِمَـنْ تُطْرِي سِـوَايَ حَسُودُ!

(١) الطَّوْد – بالفَتْح – الجَبَل العَظِيْم .
(٢) شَامِخ : شَاهِقٌ عَالٍ .

لَكُمْ فِي الحَشَا نَارٌ ، وَفِي القَلْبِ لَوْعَةٌ
وَفِي النَّفْسِ تَـوقٌ مَا عَلَيْهِ مَزِيْدُ
أَحَطْتُكَ مِنْ شِعْري بِرَهْطٍ أَشَـدُّهُ
وَكَـمْ مَلِكٍ بَـيْنَ الحُـشُـودِ وَحِيْدُ
سَأُعْطِيْكَ مَالَمْ أُعْطِ نَفْسِي مِنَ الثَّنَا
فَأَنْتَ نَمِيْـرٌ [١] فِي حَشَايَ بَـرُودُ
وَذِكْرِي بني الدُّنْيَا مِنَ الصَّحْبِ نُزْرَةٌ [٢]
وَذِكْرُكَ-يَا خَيْـرُ الصِّحَابِ-حُشُودُ
رَأَيْـتُـكَ تَدْنُو إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءنَا
وَنَحْنُ إِذَا رُمْنَا [٣] لِقَاكَ صُعُودُ
قَصَـرْتُ القَوَافِي عَنْ سِوَاكَ ، كَأَنَّما
عَطَايَاكَ عَنْ ذِكْـرِي سَـوَاكَ قُيُودُ
أَشَـدُّ المَـلاَ جَهْلاً عَلَيْكَ مُكَابِرٌ
وأَفْجَرُهُمْ غِـرٌّ [٤] عَلَيْكَ حَقُودُ

(١) النَّمِيْر : المَاءُ النَاجِعُ فِي الرَّيِّ .
(٢) نُزْرَة - بالضَّمِّ - أَيْ قَلِيْل .
(٣) رُمْنَا: طَلَبْنَا وَأَرَدْنَا .
(٤) الغِرُّ : الشَّابُ الَّذِي لا تَجْرِبَةَ لَهُ ، والجَمْعُ أَغْرَارٌ .

تَحَدَّى الرِّجَالَ المَجْدُ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ
وَأَنْتَ تَجُرُّ المَجْدَ حَيْثُ تُرِيْدُ

مِنَ النَّاسِ أَجْوَادٌ وَمَا هُوَ طَبْعُهُمْ
تَجُودُ يَدَاهُ والفُؤَادُ كَمِيْدُ [١]

وَفِي النَّاسِ مَنْ تَهْوَى العَطَايَا طِبَاعُهُ
وَيَحْقِرُ مَا أَعْطَاكَ وَهُو رَفِيْدُ

عَجِبْتُ لَهُ فِيْمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟!
وَلَمْ يَعْرِفِ الإِغْلَاقَ وَهُو حَدِيْدُ

فَتَى لذَوِي الحَاجَاتِ عَوْنٌ مُسَانِدٌ
وَرَبِّي لَهُ فِي النَّائِبَاتِ سَنِيْدُ

إِذَا احْتَرْتَ فِي أَمْرٍ فَشَاوِرْهُ يَسْتَبِنْ
فَحِكْمَتُهُ صَوْبَ الرَّشَادِ بَرِيْدُ

فَإِنْ قَالَ : (لَا) فَالأَمْرُ فِيْهِ مَلَامَةٌ
وَإِنْ قَالَ فِي أَمْرٍ : (نَعَمْ) فَرَشِيْدُ

تَسَيَّدَ بِالأَخْلَاقِ والفَضْلِ غَيْرَهُ
تَخَيَّرْ، فَإِنَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ

(١) كَمِيْدُ : حَزِيْن مَهْمُوم .

عَفِيْفٌ شَرِيْفٌ ، طَاهِرٌ النَّفْسِ ، أَهْلُهُ
كِـرَامٌ ، وَمَـنْ آخَـى المَجِيْدَ مَجِيْدُ
عَرِيْقٌ لَهَ مِنْ (حَاشِدِ) المَجْدِ مَحْتِدٌ [١]
فَـبُـورِكَ آبَـاءٌ لَـهُ وَجُـدُودُ !
كَتُومٌ يَصُونُ السِّرَّ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
وَيُـوفِي ، وَإِنْ عَـزَّتْ عَلَيْهِ وُعُـودُ
حَـرِيْـصٌ بَخِيْلٌ بِالذُّنُوبِ مُقَتِّرٌ
وَبِـالـبَـاقِـيَـاتِ الـصَّـالِـحَـاتِ يَجُـودُ
لَهُ كُتُبٌ مِثْلُ النُّجُومِ اهْتَدَى بِهَا
كَثِيْـرٌ ، وَتَـأْلِـيْـفُ الفَرِيْدِ فَرِيْدُ
بِهَا مِنْ بِحَارِ العِلْمِ والنُّورِ مَا بِهَا
وكُـلُّ كِـتَـابٍ نَـادِرٌ وَجَـدِيْـدُ
لَهُ مِنْ بَدِيْعِ الـذَّوْقِ وَالنَّقْدِ حَظُّهُ
كَـأَنَّ المَـعَـانِي فِي يَـدَيْـهِ نُـقُـودُ
لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ
وَفِي سَـمْـعِـهِ عَـمَّا يُـقَـالُ صُـدُودُ

(١) المَحْتِد -بِزِنَة المَجْلِس- الأَصْل .

وَعَوَّضَهُ الرَّحْمَنُ عَنْ فَقْدِ سَمْعِهِ
فَضَائِلَ خَيْرٍ مَا لَهُنَّ حُدُودُ
لَكُمْ أَحْقِرُ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ عِنْدَهُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنَيَّ وَهُو بَعِيْدُ !!!
عُلُومُكَ شَهْدٌ يَرْتَوِي النَّاسُ عِنْدَهَا
وَكُلٌّ إِلَيْهَا تَائِقٌ وَمُرِيْدُ
تَعِيْشُ عَلَى التَّقْوَى، فَأَنْتَ لَهَا بِهَا
وَمَا لَكَ عَنْ ذَاكَ الطَّرِيْقِ مَحِيْدُ
وَمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالحِفْظِ والهُدَى
وَإِنْ مَادَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ يَمِيْدُ
مَدَحْتُكَ بِالمَوْجُودِ فِيْكَ حَقِيْقَةً
وَمَا كُلُّ مَحْمُودِ الرِّجَالِ حَمِيْدُ
وَلِي قَطْرَةٌ مِنَ بَحْرِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَلَمْ يَدْنُ مِمَّا قَدْ بَلَغْتُ قَصِيْدُ
جَوَادُكَ شِعْرِي وَالمَعَانِي طَرَائِدٌ
وَأَنْتَ عَلَى مَتْنِ الجَوَادِ طَرِيْدُ
أَتَتْكَ القَوَافِي خَاشِعَاتٍ خَوَاضِعًا
وللشِّعْرِ مِنْهُ سَائِقٌ وَشَهِيْدُ

حَمَلْنَ المَعَانِي مُثْقَلاتٍ جَوَاهِرًا
فَعُذْرًا إِذَا مَا مَشْيُهُنَّ وَئِيْدُ

الخاتمة

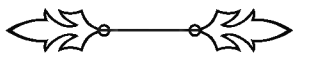

الحَمْدُ لله الَّذي بنِعْمَته تَتمُّ الصَّالحَاتُ ، القَائل - جَلَّ ثَنَاؤُهُ- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشَّمْس: ٩-١٠] .

والصَّلاَةُ والسَّلامُ عَلى خَيْرِ خَلْق الله ، مُحَمَّد الصَّادق الأَمِيْن ، عَبْد الله وَرَسُوله - ﷺ - ، خَيْرُ أُسْوَة أُخْرِجَتْ للنَّاس ، قَالَ عَنْهُ - تَعَالَى -: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ [الأَحْزَاب: ٢١]، وَعَلى آله وأَصْحَابه أَجْمَعِيْن ، خَيْرُ مَنْ اقْتَدَى بِهِ ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِه ، وَعَلَى التَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ مَنَّ الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى كَثِيْر مِنْ خَلْقه بِنعَم وَأَفْضَال كَثِيْرَة، فَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله المَالَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله العِلْمَ والحِكْمَة ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الجَاه ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطَاهُ الله الصِّحَّةَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَمَعَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ النِّعَم ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ شَكَر ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَر، ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]، وَلَكِن مَنْ آتَاهُ الله الحِكْمَةَ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا .

وَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيْقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدْ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا
عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

وَكَانَ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ -وَهِيَ كَثِيْرَة لاَ أُحْصِيْهَا- أَنْ شَرَّفَنِي بِكِتَابَةِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ المُوجزَةِ عَنْ أَخِي وَشَيْخِي ، وَرَفِيْقِ دَرْبِي ، وَقُرَّةَ عَيْنِي، الشَّيْخِ الجَلِيْلِ/ فَيْصَلِ بْنِ عَبْدهُ قَائِدِ الحَاشِدِيِّ .

وَلِعْلمِي أَنَّ شَيْخِي الجَلِيْلِ ذاعَ صِيْتُهُ ، وانْتَشَرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ فِي كَثِيْرٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ، وَكَانَتْ مِرْآةً عَاكِسَةً لِشَخْصِيَّتِهِ ، وَجُزْءًا مِنْ عِلْمِهِ ، لَكِنَّهَا لاَ تَحْمِلُ لِلقَارِئِ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ مُؤَلِّفِهَا ، وَحَيَاتِهِ وَسِمَاتِهِ ، وَطَلَبِهِ العِلْمَ، وَمَشَايِخِهِ وَطُلَّابِهِ وَغَيْرِهَا ؛ لِذَا كَثُرَتِ التَّسَاؤُلاَتُ مِنَ القُرَّاءِ ، وَطَلَبَ الكَثِيْرُ مِنْهُمْ نُبْذَةً عَنْهُ ؛ لِذَا لَزِمَ كِتَابَةَ ا لتَّرْجَمَةِ ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ الشَّيْخَ فَيْصَلا الحَاشِدِيَّ مَعْرِفَةً أَدَقَّ، أَوْ هِيَ أَقْرَبُ .

وَمَا أَوْدَعْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ سِمَاتٍ وَشَمَائِلَ وَمَنَاقِبَ إِلَّا مِنْ وَاقِعِ المُشَاهِدَةِ وَالمُعَايَشَةِ ، وَلَمْ أَكْتَفِ بِمَا سَمِعْتُ ، وَكَذَلِكَ أَحْسَبُهُ ، وَلاَ أُزَكِّيهِ عَلَى اللهِ ، وَلاَ أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا .

وأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَإِلَى كُلِّ مُحِبِّيهِ وَقُرَّاءِ كُتُبِهِ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ أَوْ خَطَإٍ ، أو سَهْوٍ أَوْ تَقْصِيْرٍ؛ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا جُهْدُ بَشَرٍ، وَالكَمَالُ للهِ وَحْدَهُ ، وَإِنْ وُفِّقْتُ فَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ، لَهُ الحَمْدُ، ولَهُ الشُّكْرِ، وإِنْ أَخْفَقْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ.

أَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيْعِ المُسْلِمِيْنَ .

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الكَرِيْمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ العِمَادُ

١٤٣٤/٥/٢٢هـ

المُقَدِّمَةُ ٥
بدَايَةُ تَعَارُفُنَا ٧
كَيْفَ أَخَذَ عَنِّي العِلْمَ ؟ ٨
الهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَة ٩
مُوجزُ التَّرْجَمَةُ ١٠
١- مَنْ هُوَ فَيْصَلٌ الحَاشِدِيُّ ؟ : ١٠
٢- طَلَبه العِلْمَ : ١٠
٣- ثَنَاءُ مَشَايِخَهُ عَلَيْهِ : ١٢
٤- الحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّة: ١٣
٥- مُؤَلَّفَاته : ١٤
مُوجَزُ الفَضَائِلِ ١٨
١- ذَكَاؤُهُ : ١٨
٢- رَجَاحَةُ عَقْلِه : ١٨
٣- أَخْلاَقُهُ : ١٩
٤- هِمَّتُهُ : ٢٠

٥- صَبْرُهُ : ٢١
٦- كَرَمُهُ : ٢٢
٧- نُصْحُهُ: ٢٣
٨- وَفَاؤُهُ : ٢٤
٩- تَعَامُلُهُ مَعَ الأَطْفَال : ٢٥
١٠- حِرْصُهُ عَلَى وَقْتِه : ٢٦
بَوْحُ المَشَاعِرِ عَبْدُ الكَرِيْم بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ العِمَادُ ٢٧
شَهِدَ اليَرَاعُ عَدْنَانُ بْن مُحَمَّد زُرَيْق ٣٥
« نَبْضُ المَشَاعِرِّ » عَبْد العَزِيْز بْن نَاجِي مُحْسِن ٤٣
« أَشْكُو إِلَيْكَ الشِّعْرَ » عَبْدُ اللهِ بْن إِسْحَاق الشَّرِيْف ٥٣
« جُهْدُ المُقِلِّ » فَيْصَلُ الجَعْمِيُّ ٦٣
« فَيْضُ المَشَاعِرِ » عَبْدُ الكَرِيْم بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد العِمَاد ٦٧
الخَاتِمَةُ ٧٧
الفَهْرَس ٧٩